

محقق للحرق مسكن للالم وذلك هو كل ما ينبغي

والفلاج حالة المصاب العمومية في الطور الاول (طور الهبوط والرجة العصبية)
يجب استعمال المنعمشات ، فيلف الشخص بالملابس والاعطية السمكية حتى يدفأه
وتوضع زجاجات الماء الساخن حول رجليه وجنبه، ويعطى له مثل القهوة أو الشاي
الساخنين أو بعض الخمر - اذا لم يوجد ما يعني المسلم عنها - ويمنع عن الاغذية
ما عدا اللبن وغيره من السوائل كالمرق ولا بأس من اعطائه جزءا من الافيون - قدر
قنحة أو قنحتين - ان كان الألم شديدا. ويجب بعد ذلك أن يتولى باقي علاجه
الطبيب حتى يشفى أو يموت

وأسباب الوفاة في الحرق عند حدوثه مباشرة متنوعة منها الاختناق بالدخان
والغازات ، أو الفزع الشديد ، أو الرجة العصبية بسبب ألم الحرق

أصناف الاقلام العربية في الاسلام

(نموذج من كتاب انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي) (*)

بقي الخط العربي على حاله القديمة غير بالغ مبلغه من الاحكام والاتقان في
زمن الرسول والخلفاء الراشدين لاشتغال المسلمين بالحروب حتى زمن نبي أمية
فابتدأ الخط يسمو ويرتقي وكثر عدد المشتغلين به . وفي أواخر أيامهم تفرع الخط
الكوفي وكانت تكتب به المصاحف منذ أيام الراشدين الى أربعة أقلام اشتقها
بعضها من بعض كاتب اسمه قطبة الحرر كان اكتب أهل زمانه ، ثم اشتهر بعده
في أوائل الدولة العباسية رجلان من أهل الشام انتهت اليها الرئاسة في جودة الخط
وهما : الضحاك بن عجلان كان في خلافة السفاح فزاد على قطبة ، واسحاق بن
حماد وكان في خلافة المنصور والمهدي فزاد بعد الضحاك وزاد غيره حتى بلغ عدد

(*) المنار : تجد تهر يظ هذا الكتاب في مكان آخر

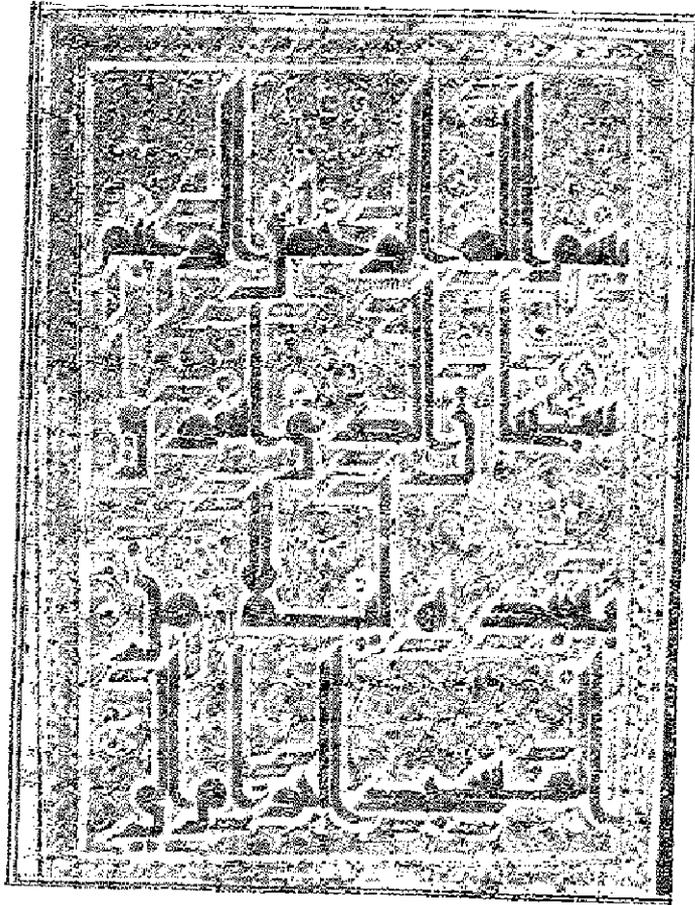
الاقلام العربية الى أوائل الدولة العباسية ١٢ قلاً كان لكل قلم عمل خاص وهي:

(١) قلم الجليل كان يكتب به في المحاريب وعلى أبواب المساجد وجدران القصور ونحوها وهو ما يسميه العامة الآن بالخط الجلي (٢) قلم السجلات (٣) قلم الديباج (٤) قلم اسطووار الكبير (٥) قلم الثلثين (٦) قلم الزنبور (٧) قلم المفتاح (٨) قلم الحرم كان يكتب به الى الاميرات من بيت الملك (٩) قلم المؤامرات، كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم (١٠) قلم اليهود كان لكتابة اليهود والبيعات (١١) قلم القصص (١٢) قلم الخرفاج . ولما ازدان عصر العباسيين بأنوار العلوم والعرفان وخصوصا في أيام المأمون أخذت صناعة الخط تنمو وتنتشر وتقدم كسائر العلوم التي ضرب فيها المسلمون بسهام نافذة لاحتياجهم اليها فتنافس الكتاب في أيامه في تهويد الخط فحدث القلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسي ^(١) نسبة الى مخترعه ذي الرئاستين الوزير الفضل بن سهل . وقلم الرقاع وقلم غبار الحلبة ^(٢) وكان يكتب به بطائق حمام الرسائل، وهكذا كان كل قلم معداً لنوع من الكتابة كما تكتب الآن الانعامات بالرتب بقلم خاص، والاوراق الديوانية بقلم خاص، وألواح الحجر بخط آخر وكتب التسليم بأخو

فزادت الخطوط العربية على عشرين شكلا وكأها تعد من الخط الكوفي فهو اذ ذاك كان خط الدين والدولة. وقد كان يكتب به القرآن منذ أيام الراشدين كما أسلفنا حتى أواسط العصور الاسلامية (ش ٤) . واما الخط النسخي فقد كان مستعملا بين الناس لغير المخطوطات الرسمية حتى نبغ الوزير أبو علي محمد بن مقله المتوفى سنة ٣٢٨ هـ فادخل في الخط المذكور تحسينا كبيرا بعد ان كان في غاية

(١) يصح ان يقال ريس في رئيس قال الحكيمت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي تلقى الأمان عن حياض محمد نولاء مخرفة وذئب أطلس لاذي تخاف ولا لهذا جرأة تهدي الرعية ما استقام الرئيس والنولاء النعجة والمخرفة لها خروف يتبعها، ضرب لذلك مثلا لعدله وانصافه حتى انه يشرب الذئب والشاة من ماء واحد - استشهد به الجوهري والزيدي (في تاج العروس) وغيره على ما قلناه ان الرئيس يقال فيه ريس (٢) كشف الظنون ٤٦٦ ج ١

الاختلال، وأدخله في المصاحف وكتابة الدواوين . وقد اشتهر بعد ابن مقلة جماعة كثيرة من الخطاطين هذا بواطريقتهم وكسوها حلاوة وطلاوة، أشهرهم علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ١٣٥ هـ ١٠٣١ م وقد اخترع عدة أقلام. وياقوت ابن عبد الله الرومي المستعصي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وغيرها كثير، وقد تفرع الخط النسخي المذكور بموالي الاعوام الى فروع كثيرة وأصبحت الاقلام الرئيسية في الخط العربي اثنين: السكوفي والنسخي، ولكل منهما فروع كثيرة اشتهر منها بعد القرن السابع للهجرة ستة أقلام بين المتأخرين وهي: الثلث والنسخ والتعليق والريحاني



ش ٤ : الخط السكوفي الجميل

آية من مصحف كتبه أبو بكر الفزروي سنة ٦٦ هـ . وتوضيحها : « بسم الله الرحمن الرحيم . سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى . . . »

والمحقق والرقاع ، برز في هذه الاقلام جملة من العلماء . وما زال الخط يتفرع الى الآن . فقد ظهر بعد هذه الستة الاقلام القلم الديواني والقلم الدشتي والقلم الفارسي

وغيره ، وبقي الأمر تابعا لارتفاع الدولة وانخفاض شأنها (انظر شكل ه) فإنه لما تضمضت خلافة بغداد وانتقلت الخلافة الى مصر والقاهرة انتقل الخط والكتابة والعلم اليها وسرى منها الى مضافاتها من البلاد التابعة لدولتها والى مجاورها ، وما زال الخط في جميع هذه الاماكن آخذوا في الجودة الى هذا العهد وصار للحروف قوانين في وضعها وأشكالها متعارفة بين الخطاطين ، وقد حفظ لنا القلقشندي بيانات صحيحة عن أواسط عصر المماليك (أواخر القرن الثامن للهجرة) فذكر في الجزء الثالث ^(١) من كتابه صبح الاعشى أنواع الخطوط المستعملة في الدواوين وعلق عليها مقيما على نماذج منها نشرت في هذا الكتاب وهي ستة أنواع :

- (١) الطومار الكامل ويشتمل على جملة أنواع وكان يكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع .
- (٢) مختصر الطومار وهو على نوعين : الثلث والمحقق وكان يكتب به في عهد الملوك من الخلفاء والمكاتبة الى القانات العظام من ملوك بلاد الشرق .
- (٣) الثلث وهو نوعان الثقيل والخفيف .
- (٤) التوقيع وهو على ثلاثة أنواع ، وكانت توقع به الخلفاء والوزراء على ظهور القصص .

(٥) الرقاع وهو على ثلاثة أنواع أيضا وكان يكتب به في الرقاع جمع رقعته وهي الورقة الصغيرة التي تكتب فيها المكاتبات اللطيفة والقصص وما في معناها .

(٦) الغبار وهو نوع واحد وكان يكتب به بطائق الحمام والملطقات وما في معناها . ونرى من الكتابات المنقوشة على الاحجار في أيام المماليك جمال هذا الخط وبهاءه وهو وان كانت حروفه مستطيلة فهي ربما أجمل مما كانت عليه في أيام العباسيين

ولما آلت الخلافة الى الأتراك بعد زوال دولة المماليك بمصر ورثوا بقايا التمدن الاسلامي فكان لهم اعتناء خاص بالخط وقد أخذوا في اتقانه على أيدي الاساتذة

الفارسيين الذين اعتمدوا عليهم في الآداب والفنون . وقد حفظ الاتراك عدة قرون في مصالح حكومتهم ودوائرهم الملكية والعسكرية أنواع الخطوط التي كانت مستعملة في القرون الوسطى فكان يعرف عندهم في القرن الحادي عشر للهجرة ٣٥ نوعا تقريبا الا انه اهل أكثرها أثناء القرنين الثاني عشر والثالث عشر ولم يبق مستعملا منها في الوقت الحاضر الا ما سنفد كره في الفصل الآتي ، والاتراك هم الذين أحدثوا الخط الرقعة والخط الهمايوني واليهم انتهت الرئاسة في الخط على أنواعه الى عهدنا هذا وقد أخذنا عنهم الخط المعروف بالاسلامبولي . ولن يزال الخط يتفرع الى ما شاء الله عملا بسنة الارتقاء

الاقلام المستعملة الآن

(١) الخط النسخي — أما الآن فقد أهل الخط الكوفي وصار الخط النسخي هو الاكثر استعمالا في كتابة اللغة العربية أينما وجدت وكذلك في كتابة اللغة التركية والتركية والافغانية والهندية وغيرها من لغات العالم الاسلامي ، فانه يستعمل فيها الخط النسخي في الكتب العلمية وغيرها وعلى الخصوص في المواضيع الدينية والشرعية كما سيأتي .

(٢) القلم الفارسي — وهو مشتق من الخط القيروان المتولد من الخط الكوفي في صدر الاسلام وتكتب به الآن اللغة الفارسية ويستعمل غالبا عند الهنود في كتابة لغتهم الهندستانية (الأوردية) . وسيأتي تفصيل تاريخه وفروعه عند الكلام على اللغة الفارسية

(٣) القلم المغربي — المستعمل في مراکش والجزائر وتونس وطرابلس لكتابة العربية والبربرية معا وسيأتي ذكره بالتفصيل عند الكلام على لغات المغرب .

(٤ و ٥) القلم الرقعة والقلم الثلث — الرقعة هو خط الدواوين في تركيا وغيرها ويغلب استعماله أيضا في المراسلات الاعتيادية وقد أسلفنا انه والقلم الهمايوني من مستحدثات الاتراك وهما يستعملان عندهم الى الآن . وقد انتشر الرقعة بسلطة الاتراك في جزء من البلدان العربية، ومع انه مكروه من بعض العرب المخلص لانه

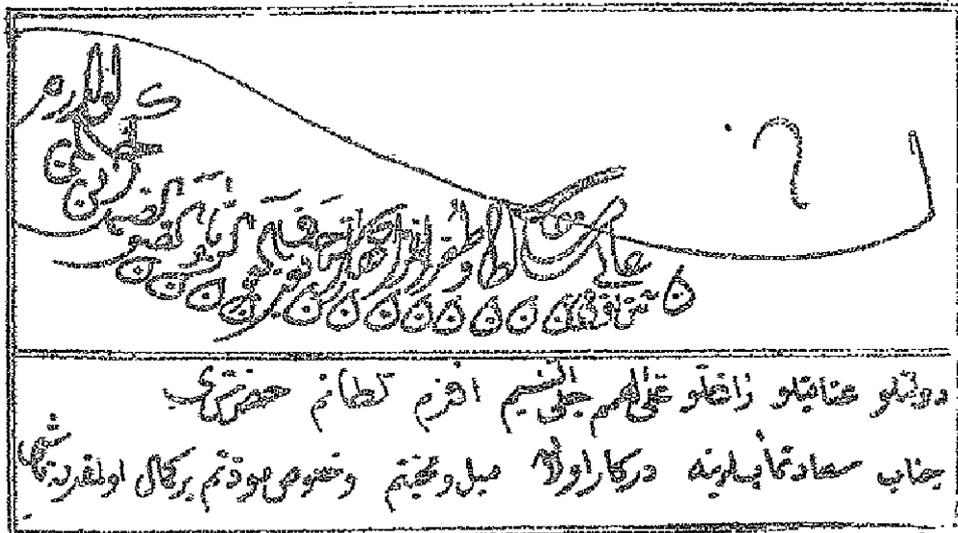
خط تركي (١) فهو مستعمل في مصر والعراق وسوريا مثل القلم الثلث المستعمل عند الجميع ، إلا أن الثلث يستعمل في الزخرفة والتزييق أكثر من استعماله في الكتابة العادية .

(٦) قلم التعليق — أو الكتابة الفارسية المحرفة وهو يستعمل في تركيا لكتابة الأوراق والأعمال القضائية الشرعية وكذلك في الكتب وخصوصاً في كتب الأشعار والدواوين (ش ٦) كما سترى عند الكلام على الخط الفارسي .



ش ٦ : قلم التعليق
يشت من أشعار الفردوسي الشاعر الفارسي المشهور ويقراً هكذا :
« همين چشم دارم زخوانندگان که نام به نیکویرند بر زبان »

(٧) القلم الديواني — الذي اشتق مباشرة من خط التوقيع القديم وهو على



ش ٧ : القلم الديواني الجلي (القسم الاعلى) والقلم الديواني (القسم الاسفل) ويقراً القسم الاعلى هكذا :
« نشان شریف عالیشان سامی مکان و طفرای غرای جهان ستان خاقانی نغد بالهون الربانی والصون الصمدانی حکمی اولدرکه »

نوعين : أحدهما كبير قليلا وهو المستعمل في الدواوين السلطانية بتركيا لكتابة

المراسيم والدبلوماسية Les diplômes (الفرمانات والبرآت) على جميع أنواعها .
والآخر أصغر منه وهو وأن يكن قد قل استخدامه بعض الشيء إلا أنه مستعمل
كثيراً في المحاكم الدينية والشرعية التي تستعمل أيضاً خط التعليق . أما الهمايوني
المتقدم ذكره فهو نفسه الخط الديواني الكبير ويسمى عندهم « جلي ديواني » أي
القلم الديواني الجلي (ش ٨٩٧) وهو يستعمل لكتابة الفرمانات السلطانية
المتعلقة بالوسامات

وتتمد الحروف النهائية في الخط الديواني وخصوصاً الجيم والخاء والعين
والغين إذا جاءت في أواخر الكلام وكذلك أطراف السين والشين والصاد والضاد
كما ترى في شكل ٩

(٨) القلم نستعليق - أو الخط الفارسي المنسوخ وهو يستعمل عند الفرس
وسياقي ذكره عند الكلام على الخط الفارسي وفروعه

(٩) قلم الاجازات - وهو يتألف من الخط النسخي والخط الثلث بتصرف مع
بعض زيادات لا توجد في غيره وهو يستعمل عند الأتراك أحياناً .

والخط في تركيا لم يزل مشرفاً وأعمال الخطاطين الكبار أمثال حمد الله المتوفى
سنة (٩٣٦ = ١٥٣٠) وحافظ عثمان المتوفى سنة (١١١٠ = ١٦٩٨ - ١٦٦٩)
لم تزل معتبرة كنماذج تقلد ، أما في البلدان العربية وخصوصاً في مصر فإن الاعتناء
بالخط أخذ في الضعف والاهمال بسبب سرعة انتشار المطابع .

حروف الهجاء العربية

وترتيبها

أما ترتيب حروف الهجاء العربية فهو مخالف لترتيب الحروف الأخرى المرتبة
على أبجد هوز الخ وهو الترتيب القديم المعروف عند أكثر الأمم السامية . وأما
العربية فتبتدئ هكذا : اب ت ث الخ ، مع ان التاء في اللغات الأخرى هي آخر
حروفها . وهذا الترتيب حديث في اللغة العربية وضعه نصر ابن عاصم ويحيى ابن
يعمر العدواني في زمن عبيد الملك بن مروان وهو مبني على مشابهة الحروف في

الشكل فابتدأ بالالف والباء لانهما أول الحروف في ترتيب ابجد وعقبا بالتاء والتاء
لمشابهتهما الباء ثم ذكر الجيم من حروف ابجد وعقبا بالحاء والحاء للمشابهة ثم ذكر
الدال وعقبا بالذال ، ولكون الهاء تشبه أحرف العلة في الحاء أخراها معها لآخر
الحروف ، وقبل ان يذكر الزاي ذكر الراء المشابهة لها لتكون الزاي مع باقي
أحرف الصغير ولذلك ذكر السين بعد الزاي وعقبا بالشين للمشابهة ، ثم ذكر
الصاد وعقبا بالضاد ثم رجعا للطاء من ابجد وعقبا بالظاء وأخرا أحرف « كلن »
حتى يفرغا من الأحرف المتشابهة ، وذكرا العين وعقبا بالغين ثم ذكر الفاء وعقبا
بالقاف ، ثم ذكر أحرف كلن والهاء وأحرف العلة .

ولكون ترتيب ابجد يختلف عند المغاربة (١) عن ترتيبها عند المشارقة كان
ترتيب الحروف عند المغاربة بعد ضم كل حرف الى ما يشابهه في الشكل هكذا :
ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي

الأحرف النخاسة بالعربية

واللغات الأخرى

وفي انخط العربي فضلا عن الحروف الشرقية الأخرى ستة أحرف هي : التاء
والحاء والذال والضاد والظاء والغين « نخذ ضظغ » وقد اقتضتها طبيعة اللغة العربية.
وهذه الأحرف لا يخرج لها في اللغات الأخرى الا بتركيب مع حرف آخر . والضاد
منها خاصة باللغة العربية دون سواها وهذا هو سبب تلقيب العرب أو المتكلمين
بالعربية بلقب « الناطقون بالضاد » وتمييزهم بها ، وفي الحديث « انا افصح من
نطق بالضاد » اشارة الى ذلك .

وهنا ملاحظة ينبغي الاشارة اليها وهي ان هذه الأحرف الستة لا تستعمل غالبا
في اللغات الإسلامية الآتية (التي تكتب بالخط العربي) الا لكتابة الكلمات

(١) ترتيب المغاربة في ابجد يختلف قليلا عن ترتيبها عند المشارقة فيقولون :
« ابجد هوز حطى كلن صغفض قرست نخذ طغش » وسبب هذا الاختلاف ان
المغاربة يرون الترتيب عن الامم القديمة على خلاف ما يرويه عنهم المشارقة

العربية الدخيلة في لغاتهم ولذلك فهم لا ينطقون بها تماما اذا قرأوها في نصوص عربية بل يشركونها مع حرف آخر ، فمثلا اذا أرادوا النطق (بالطاء) أو (بالضاد) تكلفوهما ، فطاء مخرج بين التاء والطاء كالسلطان والطوفان ، والضاد مخرج كالأزاي المنخمة في نحو رمضان وهكذا : ولما كانت هذه الاحرف ممدومة عندهم فهم يستعملون حروفاً^(١) أخرى ممدومة في العربية لتنضيتها طبيعة لغاتهم ولذا كان من الضروري لنا ان نذكر هذه الاحرف عند ذكر لغاتها لانها تكون بمثابة تكملة لحروف الهجاء العربي عندهم .

النقط والحركات

في الخط العربي

الحركات

لما اقتبس العرب الخط من الانباط والسريان كان خاليا من الحركات والإعجام ، فالحركات فيه حادثة في الاسلام ، والمشهور ان أول من وضعها أبو الاسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ لما كثرت اللحن في الكلام ، واختلاط العرب بالاعاجم في صدر الاسلام ، فكانت الحركات اذ ذلك تقطا يبرزون بها بين الضم والفتح والكسر فكانت النقطة فوق الحرف دليلا على الفتح والى جانبه دليلا على الضم وتحت دليلا على الكسر . ولم تشتهر طريقة أبي الاسود هذه الا في المصاحف حرصا على اعراب القرآن ، أما الكتب العادية فكانوا يفضلون ترك الحركات والنقط فيها لان المكتوب اليهم كانوا يعدون ذلك نجيبا لهم قال بعضهم :

« شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه »

أما استبدال النقط بالحركات الحديثة فالغالب انه حدث تنوعا للحركات عن

(١) هذه الاحرف عربية شكلا لا نطقا وهم يميزونها بالكتابة عن أشباهها بوضع نقط أو علامات فوق الحرف أو تحته كما سترى بعد .

النقط التي يميزون بها الباء عن التاء خوفاً من الالتباس ، فالحركات الحديثة وضمت بعد ذلك لتقوم مقام حروف العلة لمساواة الحركات لها فحملوا الضمة التي يشبه لفظها الواو علامة تشبه الواو والتي يشبه لفظها الالف وهي الفتحة علامة تشبه الالف لكنها مستقيمة ومثلها للكسرة من تحت وهكذا (١)

الإعجاز

وضبط الحروف العربية

أما الإعجاز أو النقط فيظن أنها كانت موجودة في بعض الحروف قبل الاسلام وتوسيت ، ولكن المشهور ان اختراعها كان في زمن عبد الملك بن مروان ، وذلك لما كثر التصحيف خصوصا في العراق والتبست القراءة على الناس لتكثير الاعاجم من القراء والعربية ليست لغتهم ، فصعب عليهم التمييز بين الاحرف المتشابهة ففزع الحجاج الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الاحرف المتشابهة علامات ودعا نصراً ابن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر المدواني (تلميذ أبي الاسود) لهذا الامر فوضعا النقط أو الاعجاز أزواجاً وأفراداً بعضها فوق الحروف وبعضها تحتها . وسمي الإعجاز إعجازاً لأن الاعجاز في المعنى الاصلي هو التكلم على طريقة الاعاجم كما ان الاعراب هو التكلم على طريقة العرب . وكان الجمهور يكره كما قلنا الإعجاز والحركات في الكتابة وينفر منهما ولكن الناس رجعوا بعد ذلك على هذا الرأي حتى كانوا يعدون أهمال الإعجاز خطأ في الكتابة ، واستمر الامر على اتباع هذا الإعجاز الى الآن .

الكتابة

واتجاه السطور فيها

لم يتقرر لاتجاه السطور في الكتابة نظام الا بعد ترقيتها ولذلك كانت الكتابة يدونها الاولون أنى اتفق لايراعون لها نظاما في اتجاه سطورها كما كان عند قدماء

(١) راجع محاضرات الاستاذ حفي بك فاضل « تاريخ الادب أو حياة اللغة

اليونان فانهم كانوا يكتبون تارة من اليسار الى اليمين وطورا من اليمين الى اليسار وأحيانا يجمعون بينهما .

فلما ترفت الكتابة وتقرر نظامها عند الامم اتخذت كل أمة منها طريقاً مخصوصاً في كيفية سيرها : فأهل الصين وأتباعهم صاروا يكتبون من الأعلى الى الأسفل ومن اليمين الى اليسار على الخط الرأسي ولذلك سميت كتابتهم « بالمشجر » ولهم في ذلك اعتقاد خاص حيث يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى موجود في السماء العليا فكل شيء لا بد وان يأتيهم من جهته ولذلك صاروا يكتبون من أعلى الى أسفل .

وأهل أوروبا صاروا يكتبون من اليسار الى اليمين لكون الدورة الدموية تتدفق من القلب الموجود في الجهة اليسرى والقلب في بعض الروايات مركز العقل فوجب أن تكون الكتابة من الجهة المقابلة للعقل الذي يستمد منه البنان فلذلك صاروا يكتبون من اليسار الى اليمين .

أما العرب والسريان وغيرهم من الامم السامية فصاروا يكتبون من اليمين الى اليسار بالنسبة لكون الطبيعة قضت بأن كل شيء لا يعمل الا بيده اليمنى كما وانه لا ينتقل من جهة الى أخرى الا بالرجل اليمنى فلذلك صاروا يكتبون من اليمين الى اليسار (١)

فالكتابة العربية الحالية متصلة من القديم وتكتب أينما وجدت من اليمين الى الشمال على السطر الألفي وقد روى الدكتور بشاره زلزل في كتابه تنوير الاذهان انه « لم تزل بعض الامم كالصومال تكتب الخط العربي من أعلى الى أسفل (اي على السطر الرأسي) وتقرأه من اليمين الى اليسار » (٢) وهذا غريب يحتاج الاثبات .

(١) الكتابة والكتاب للشهيد وانظر صبيح الاعشى (ج ٣ ص ٢١)

(٢) تنوير الاذهان في علم حياة الحيوان والالسان ص ٢٣٨